

بحث بعنوان : التغييرات الحديثة في نظام التعليم التربوي وأثر تلك التغييرات النفسية على معلمي مرحلة التعليم الأساسي

إعداد الباحث: د. المبروك امحمد محمد المزروعي

ملخص البحث :

هدف البحث الحالي إلى : التعرف على أهم العوامل والأسباب التي قد تؤثر في سلوك معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي وكذلك مسببات بعض المشكلات النفسية لديهم ، وكذلك التعرف على الآثار النفسية الناتجة عن بعض المشكلات النفسية التي قد يعاني منها بعض معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي ، وأيضاً لفت انتباه المسؤولين والمختصين بشؤون معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي إلى ضرورة العمل على توفير البيئة الملائمة والشروط اللازمة التي تجعلهم قادرين على تحقيق الأهداف المنشودة والمرجوة نتيجة التعديلات والتغييرات في المجال التعليمي التربوي الحديث .

حيث وضع هذا البحث بناءً على الفروض التالية :

وجود علاقة ارتباطية في مستويات المشكلات النفسية لدى بعض معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي نتيجة مجموعة من العوامل الرئيسية التي لها علاقة بالتغييرات الحديثة في مجال نظام التعليم التربوي ، وكذلك وجود فروق دالة احصائياً في الطرق والأساليب لإدارة المشكلات النفسية وأثارها الناتجة عن التغييرات التي قد تحصل في نظام مجال التعليم التربوي الجديد ، مع وجود علاقة ارتباطية دالة بين شعور معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي بالمشكلات النفسية ودرجة ظهور أثار أعراض تلك المشكلات لديهم .

ولتحقيق أهداف البحث الحالي اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لغرض وصف وتحليل البيانات والحقائق لموضوع البحث ، ومحاولة تفسيرها وتحليلها لأجل الوصول إلى النتائج التي تربط بين متغيراتها ، مع وصف الظاهرة المدروسة وتقييم عناصرها ، ومن ثم التوصل إلى النتائج التالية وأهمها :

أن ظروف العمل التربوي بشكل عام في المدرسة تؤثر سلباً على التوافق النفسي للمعلمين خصوصاً معلمي مرحلة التعليم الأساسي ، وأن الظروف التي يمارس فيها معلمي مرحلة التعليم الأساسي مهامهم التعليمية التربوية في تناقض واضح مع الدور التربوي الذي يقومون به ، وهو ما جعل مختلف التغييرات الحديثة التي أدخلت على مكونات نظام التعليم التربوي تزيد من تقادم الصعوبات التي يواجهها المعلمين أثناء ممارستهم لمهامهم التعليمية التربوية ، وأن التغيير والتطوير الفعال يبدأ أساسه من العناية والإهتمام بالمعلمين ، حيث لا يمكن لأي تغيير أو

إصلاح أو تجديد أو تطوير في نظام التعليم التربوي مهما بلغت دقة تخطيطه أن ينجح إذا لم يؤخذ في اعتباره مشاركة آراء المعلمين .

الكلمات المفتاحية :

التغيرات الحديثة – نظام التعليم التربوي- التغيرات النفسية – معلمي مرحلة التعليم الأساسي .

مقدمة البحث :

إن الأوضاع التي تعيشها مختلف الأنظمة التربوية ، وبشكل خاص في الدول العربية نجد أنها تشهد العديد من التغيرات والإصلاحات ، حتى تتمكن من مواكبة التطورات الحديثة التي يشهدها العصر الحالي في مختلف المجالات ومن المؤكد أن المعلمين والمعلمات هم من أكثر العناصر البشرية التي ستتأثر بهذه التغيرات ، باعتبارهم يتعاملون مباشرة مع كل ما ينتج عن هذه التغيرات ، لأن كل تغيير أو تجديد أو إصلاح يترتب عليه مسؤوليات وأعباء ومهام إضافية ، وبالتالي فإن المعلمين والمعلمات خصوصاً في مرحلة التعليم الأساسي هم من سيتحملون جزءاً كبيراً وهاماً من هذه المسؤوليات والمهام الإضافية لكونهم الركن الأول والأساسي والذي تعتمد عليه العملية التربوية ، لأنهم هم من يتعاملون معها بشكل مباشر ، ويشركون في أدائها وتحقيق أهدافها ويتأثرون بكل الظروف التي تحيط بالعملية التربوية ، وهذا ما قد يجعلهم يتعرضون للعديد من الضغوط النفسية ، وخاصة إذا كانت هذه المسؤوليات والمهام تتطلب مهارات وقدرات تفوق مهاراتهم وقدراتهم ، وخصوصاً إذا كانت تلك الظروف التي يمارسون فيها مهامهم التعليمية والتربوية غير مناسبة أو ملائمة ، وحيث من خلال بعض الدراسات التي تناولت آثار الضغوط النفسية لدى معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي أتضح أن مجال العمل التربوي في أغلب الدول العربية من بينها ليبيا لا تتناسب مع متطلبات شروط العمل التربوي لمواجهتهم باستمرار لمختلف أساليب المواقف الضاغطة والتي تجعلهم يواجهون مستويات متعددة ومتزايدة من الضغط النفسي نتيجة تلك الصعوبات العديدة والمتكررة التي يواجهونها أثناء ممارستهم لمهامهم التربوية (محمد مرسي ، 1986 ، ص161) (1) .

مشكلة البحث : تكمن مشكلة البحث الحالي في :

1 – ما مدى جدوى التغيرات الحديثة في نظام التعليم التربوي إذا أصبحت مصدراً أو عاملاً ضاغطاً على معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي ؟

2 - هل يتمكن معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي من تحقيق الأهداف المنشودة والمرجوة من أثر تلك التغيرات إذا كانت ظروف العمل في مدارسهم عاملاً من العوامل الأساسية الرئيسية التي تجعلهم يشعرون ببعض المشاكل النفسية ؟

3 – ما هي العوامل والأسباب الأساسية التي تجعل معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي يشعرون بمستويات المشكلات النفسية في ظل التغيرات التي يشهدها نظام التعليم التربوي الحديث ؟

4 – ما هي أبرز الحلول الهامة والأساسية التي قد تخفف من حدة المشكلات النفسية لدى معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي ؟

أهداف البحث : إن هذا البحث يسعى إلى تحقيق الأهداف التالية وأهمها:

1 – التعرف على أهم العوامل والأسباب التي قد تؤثر في سلوك معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي وكذلك مسببات بعض المشكلات النفسية لديهم .

2 – التعرف على الآثار النفسية الناتجة عن بعض المشكلات النفسية التي قد يعاني منها بعض معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي .

3 – لفت انتباه المسؤولين والمختصين بشؤون معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي إلى ضرورة العمل على توفير البيئة الملائمة والشروط اللازمة التي تجعلهم قادرين على تحقيق الأهداف المنشودة والمرجوة نتيجة التعديلات والتغيرات في المجال التعليمي التربوي الحديث .

أهمية البحث : تتلخص أهمية البحث الحالي في الآتي :

1 – الكشف عن العوامل والأسباب الرئيسية التي قد تزيد من حدة المشكلات النفسية الناتجة عن التغيرات الجديدة الحاصلة في المجال التعليمي التربوي ، وما قد ينتج ويترتب عنها من آثار نفسية قد تتمكن سلباً على الصحة النفسية وكذلك البدنية لمعلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي ومن ثم التأثير على مردودهم وأدائهم التربوي .

2 – التوصل إلى إيجاد حلول مناسبة وملائمة للتقليل من حدة المشكلات النفسية لدى معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي .

3 – مساهمة هذا البحث على تنبيه المسؤولين والمختصين في قطاع التربية والتعليم بضرورة مراعاة وتقدير الظروف التي يعمل بها معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي قبل إجراء أي تعديل أو تغيير ، ومعرفة مدى مهاراتهم وقدرتهم الفعلية على تقبل وتنفيذ تلك التغيرات في المجال التعليمي التربوي في ظل الظروف الحالية .

4 – إضافة علمية جديدة للبحوث والدراسات التي تناولت موضوع المشكلات النفسية التي يعاني منها المعلمين بصفة عامة والمشكلات النفسية والمهنية لمهنة التدريس لمعلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي بصفة خاصة .

فروض البحث :

1 – توجد علاقة ارتباطية في مستويات المشكلات النفسية لدى بعض معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي نتيجة مجموعة من العوامل الرئيسية التي لها علاقة بالتغيرات الحديثة في مجال التعليم التربوي .

- 2 – توجد فروق دالة احصائياً في الطرق والأساليب لإدارة المشكلات النفسية وأثارها الناتجة عن التغيرات التي قد تحصل في نظام مجال التعليم التربوي الجديد .
- 3 – وجود علاقة ارتباطية دالة بين شعور معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي بالمشكلات النفسية ودرجة ظهور أثار أعراض تلك المشكلات لديهم .

مصطلحات البحث :

- **التغيرات الحديثة في النظام التربوي :** هي محاولة فكرية أو علمية لإدخال تحسينات على الوضع الراهن للنظام التعليمي ، سواء كان ذلك متعلقاً بالبنية التعليمية أو التنظيم أو الإدارة أو البرنامج التعليمي وطرق التدريس والكتب المدرسية وغيرها (سعد الزهراني ، 1993 – ص287) (2) .
- **التغيرات الحديثة في النظام التربوي في البحث الحالي :** تعرف بأنها عملية تغيير ومقصودة يعتقد بأنها أكثر فاعلية في تحقيق أهداف النظام التعليمي ، وأنها فكرة أو ممارسة أو موضوع ينظر إليها على أنها فكرة جديدة في النظام التعليمي والمعتمدة من ضمن خطة وزارة التربية والتعليم .
- **التغيرات النفسية في النظام التربوي :** هي منبه قد يكون حديثاً واحداً ، أو مجموعة من الظروف يدركها المعلمون على أنها مهددة أو مؤذية ينتج عنها مشاعر التوتر والإرهاق وتسمى هذه الظروف بالضغوط أو المشكلات النفسية المباشرة (Sarafino . 1990 ,242) (3) .
- **التغيرات النفسية إجرائياً في البحث الحالي :** هي طبيعة فسيولوجية ونفسية تفرض على معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي أن يكونوا متجهين بحواسهم وطاقتهم النفسية والعقلية إلى مصادر تلك الضغوط النفسية مما يجعل من الصعب عليهم بأن يؤديوا عملهم بجدارة أو مصداقية نتيجة خفض مستوى الأداء لديهم .
- **معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي :** هم الأشخاص المنظمون لنشاطات التعليم الفردي للمتعلمين بصفة عامة في مرحلة التعليم الأساسي ، وفي الغالب عملهم متناسق في تطوير العملية التعليمية التربوية والتحقق من نتائجها (عزت حسن ، 1996 ، ص144) (4) .
- **معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي إجرائياً في البحث الحالي :** ويقصد بهم الأشخاص التربويين المسؤولين عن تدريس المقررات الدراسية من الصف الأول ابتدائي حتى الصف التاسع من مرحلة التعليم الأساسي وذلك لتحقيق نمو تلاميذهم طبقاً لأهداف النظام التعليمي التربوي المعتمد من وزارة التربية والتعليم .
- المنهج المستخدم في هذا البحث :**

اعتمد الباحث في هذا البحث علي المنهج الوصفي التحليلي الذي يستخدم لغرض وصف وتحليل الحقائق والبيانات لموضوع البحث لمحاولة تفسيرها وتحليلها للوصول إلى النتائج التي تربط بين متغيراتها ، كذلك يهدف

إلى وصف الطاهرة المدروسة وتقييم عناصرها ، وهو طريقة يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات وبيانات دقيقة لتصور الواقع بما يساهم في تحليل الظواهر ، وتعتمد البحوث الوصفية في الحصول على البيانات الخاصة بالموضوعات والظواهر التي تدرسها وتعتمد في الغالب على الملاحظة بجميع أشكالها وعلى الاستبيانات والمقابلات الشخصية ، وكذلك على الاختبارات ، مع العلم أن الذي يحدد استخدام مثل هذه الأدوات والأساليب هو طبيعة البحث ذاته والذي يعرف بأنه أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد ، أو فترات زمنية معلومة ، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة ، لأن الوصف يعتبر ركناً أساسياً من أركان البحث العلمي ومنهجه من أهم المناهج المتبعة فيه ، إذ أن الباحث الذي يرغب في الوصول إلى نتائج علمية يعتمد عليها في بحثه ، لا بد أن يحرص على الوضع الراهن للظاهرة المدروسة وذلك برصدها وفهم مضمونها والحصول على أوصاف دقيقة وتفصيلية لها ، بغية الإجابة عن الأسئلة التي يتم طرحها ويدرسها (رجاء دويدري ، 2000 ، ص198) (5)

وعليه استخدم الباحث هذا المنهج حتى يتم جمع البيانات والمعلومات من المراجع المكتبية من الكتب ذات العلاقة والدارسات السابقة وذلك لبناء الإطار المعرفي للورقة البحثية من خلال ثلاثة محاور رئيسية تتمحور أهمها في :

المحور الأول : التغيرات الحديثة في النظام التربوي بشكل عام :

يعد موضوع التغيرات الحديثة في نظام التعليم التربوي في ليبيا من المواضيع التي لاقت اهتماماً في الفترة الأخيرة من طرف الباحثين والمسؤولين بقطاع التربية والتعليم ، ولكن ما لوحظ على تلك الدراسات أنها لم تولي اهتماماً لموضوع التغيرات التربوية كمصدر من المصادر الضاغطة التي يواجهها معلمي مرحلة التعليم الأساسي والتي من الممكن أن تكون سبباً من الأسباب التي تجعلهم يشعرون بتغيرات ومشكلات نفسية من حين لآخر حيث تتسبب في احساس معلمي مرحلة التعليم الأساسي بانفعالات نفسية سلبية مصاحبة للإحساس بضغط العمل مثل الغضب والقلق والانزعاج وعدم وجود صلاحيات مخولة لهم ، ومن أهم مصادر تلك التغيرات هي كثافة الفصول الدراسية وتشمل ازدحام الفصول بعدد التلاميذ ، وعدم وجود رعاية صحية مناسبة ، وكذلك استخفاف الإعلام بدور المعلمين ، وعدم اهتمام ومتابعة أولياء أمور التلاميذ لمستوى أبنائهم التعليمي ، والنقل بين الصفوف الدراسية خصوصاً في المرحلة الإعدادية ، وعدم اهتمام التلاميذ بأداء واجباتهم ، ووجود صعوبات في تعليم بعض المتأخرين دراسياً خصوصاً لدى المعلمين الخريجين حديثاً والذي هم الأكثر احساساً بهذه التغيرات .

أولاً : مفهوم التغيرات الحديثة في نظام التعليم التربوي :

التغيرات الحديثة بالمعنى العام هي الانتقال من حالة سائدة إلى حالة مغايرة لها قد تكون مجربة في الماضي أو تكون حالة جديدة يراد تطبيقها على الحالات السائدة والممارسات اليومية .

والتغيير المنظم هو تغيير موجه ومقصود وهدف وواع يسعى إلى تحقيق التكيف البيئي (الداخلي والخارجي) بما يضمن الانتقال إلى حالة تنظيمية أكثر قدرة على حل المشكلات ، كما هو مجهود طويل المدى لتحسين قدرة المؤسسة على حل المشكلات وتجديد عملياتها على أن يتم ذلك من خلال احداث تطوير شامل في المناخ السائد في تلك المؤسسة ، مع تركيز خاص على زيادة فعالية جماعات العمل فيها وذلك بمساعدة خبير أو مستشار في التغيير والذي يقوم بإقناع أعضاء المؤسسة بالأفكار الجديدة (رافدة الحريري ، 2011 – ص24) (6) .

ثانياً : تعريف التغيرات الحديثة في نظام التعليم التربوي :

وعرفت بأنها جملة من المبادئ والمفاهيم والجهود التربوية تسعى عبر عمليات منطقية هادفة لإحداث نقلة نوعية في عملية التربية لمواكبة التقدم العلمي والتطورات الناشئة على جميع جوانب الحياة لتحقيق الأهداف التي يسعى لها المجتمع (اخليف الطراونة ، 2003 – ص121) (7) .

ويعرف الباحث التغيرات الحديثة في نظام التعليم التربوي : بأنها تغيير أنماط السلوك الثابتة في عمل معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي بأنماط سلوك جديدة تهدف إلى تطوير نظام العملية التربوية في إعادة تطوير المناهج الدراسية التربوية وتحديث الوسائل وأساليب العمل مع الإستجابة للتغيرات التربوية الحديثة والتحول المتلاحقة لها في النظام التعليمي بشكل عام .

ثالثاً : أهداف التغيير في النظام التعليمي التربوي :

وتتمثل أهم الأهداف على سبيل المثال لا الحصر فيما يلي :

1 – جعل المؤسسة التعليمية التربوية قادرة على التكيف مع بيئتها عند احداث التغيير.

2 – تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية ورفع كفاءتها وفعاليتها بصورة عامة .

3 – تبني مفاهيم وأساليب معاصرة تتفق وطبيعة الظروف الداخلية والخارجية للمؤسسة التعليمية .

4 – استخدام طرق وتقنيات لإحداث تغيير في مهارات ومعارف واتجاهات الأفراد وتصميم الوظائف .

5 – تحقيق الرضا الوظيفي بين الأفراد داخل المؤسسة التعليمية من خلال التشجيع .

6 – القدرة على الإبداع والتطوير .

7 – تغيير التفكير السلبي لدى بعض الأفراد داخل المؤسسة التعليمية إلى تفكير إيجابي وصقله إلى أنماط وقيم

جديدة تنمي الإبداع وتبصير المؤسسة بالمشكلات التي تواجهها وتساعد على وضع الحلول بشكل علمي منظم

وسليم (ابتسام حلواني ، 1990 ، ص396) (8) .

ويضيف الباحث مجموعة من الأهداف الثانوية تتمثل أهمها في :

- 1 – تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلاب خصوصاً في مرحلة التعليم الأساسي .
- 2 – زيادة فاعلية استخدام المصادر التعليمية من قبل معلمي مرحلة التعليم الأساسي .
- 3 – الحرص على التكيف مع متغيرات العصر وتنمية القدرة الذاتية لتلبية متطلباته .
- 4 – تحقيق المواءمة مع سوق العمل عن طريق التطور العلمي .

المحور الثاني :

يستشف الباحث أنه قد يحدث التغيير في النظام التعليمي التربوي كاستجابة للنتائج والاقتراحات والتوصيات التي توصلت لها البحوث والدراسات العلمية والتي يعتمد عليها في أحداث التغيير الفعال في الأنظمة والأهداف والمناهج وما إلى ذلك ، وتعتبر نتائج البحوث والدراسات العلمية هي حجر الأساس الذي يعتمد عليه في إنتاج المعارف العلمية وجودة نوعيتها في مختلف فروع العلم وتخصصاته لزيادة القدرة التنافسية على المستوى المحلي والإقليمي والدولي .

أولاً : أسباب التغيرات التربوية الحديثة في النظام التعليمي التربوي : وتتمثل أهم تلك الأسباب في :

- 1 – التطور التكنولوجي : ويتمثل في إعداد معلمي مرحلة التعليم الأساسي للالتحاق بالعصر المعلوماتي وتأهيلهم تأهيل جيد لمواجهة التغيرات المتسارعة في هذا العصر ، وإدماج تكنولوجيا المعلومات في المناهج التربوية لمساعدة التلاميذ والطلاب على رفع كفاءاتهم بشكل يؤهلهم للعيش في مجتمع تكنولوجيا المعلومات .
- 2 – تحديات العولمة : العولمة فرضت واقعاً جديداً على كافة أصعدة المجتمعات خصوصاً النامية منها حيث أصبح من الضروري التكيف مع تلك المجتمعات والإستفادة من ايجابياتها والتقليل من سلبياتها قدر الإمكان فقد أشارت تقارير (UNESCO , 1995) إلى أن العولمة أصبحت من القوى الجديدة والعوامل التي فرضت تطوير وتجديد نظام التعليم بشكل عام ليصبح أكثر دولية ، ولكي تتمكن المؤسسات التعليمية من معايشة عصر العولمة والتعامل مع مفرداتها التقنية يجب عليها أن تخوض عملية تغيير شامل وجدي يتعدى الشكل إلى المضمون ، حيث تكون نظم وبرامج وآليات مؤسسات التعليم بجميع أنواعها وتخصصاتها مترابطة مع أهداف التنمية التخصصية والمهنية والفنية (علاء الشعراوي ، 2002 ، ص468) (9) .

- 3 – النمو السكاني المتزايد : ويرى الباحث أن تزايد عدد السكان في الدول النامية والعربية وخصوصاً في ليبيا يشكل عبئاً كبيراً على عملية النظام التعليمي بشكل مباشر أو غير مباشر ، حيث لا تتوفر الحاجات الضرورية بحجم زيادة عدد التلاميذ والطلاب خاصة في مرحلة التعليم الأساسي مما يفرض على المسؤولين في قطاع التربية والتعليم على أحداث تغييرات سريعة من أجل مواكبة التطور المتسارع ، مثل إعادة النظر في عدد المباني الدراسية

وتجهيزاتها ومرافقها واعداد طلابها... الخ ، وكذلك التغيير في المناهج الدراسية التربوية لتناسب مع ظروف التغييرات الحديثة في النظام التعليمي التربوي .

4 – سرعة التغيير الإجتماعي : حيث اصبحت المؤسسات والعلاقات الإجتماعية عرضة للتغيير والتحول وتلك التغييرات تتطلب من الأفراد والمجتمعات أن تواكب تلك التغيير وتتكيف وتتأقلم معه بدلاً من معارضته وإن الأفراد والمجتمعات لا يمكنهم أن يتكيفوا مع هذا التغيير الاجتماعي السريع إلا إذا كانوا مؤهلين جيداً بنوع من التفكير والمعرفة يساعدهما على ذلك ، ويقع عبء ذلك أساساً على نظام التعليم التربوي بصفة عامة أولاً ، ثم على المعلمين بصفة خاصة (عابدة الخوالدة ، 2007 ، ص137) (10) .

ثانياً : العوامل المهنية التي تؤثر على حالة المعلمين النفسية :

توجد عدة عوامل مهنية تتسبب في مشاكل نفسية لدى المعلمين تؤثر بشكل مباشر على معنوياتهم ويوجز الباحث أهم تلك العوامل في :

- 1 – ظروف العمل التربوي .
- 2 – عدم توفر الوسائل التعليمية والأجهزة اللازمة لعملية التدريس .
- 3 – إدارة المدرسة وتعليماتها المتغيرة من حين لآخر .
- 4 – اللوائح والقرارات في النظام التعليمي التربوي غير معمولة لصالح المعلمين .
- 5 – التدني في مكانة المعلمين الإجتماعية .
- 6 – مشاكل التفاعل مع التلاميذ داخل المدرسة .
- 7 – النقص في الإهتمام بمجهودات المعلمين .
- 8 – الاحتراق الذاتي فيما يتعلق بالتفاعل مع الطلاب والزملاء .
- 9 – الاستنزاف العاطفي .
- 10 – عدم اشراك المعلمين في وضع الخطط والاستراتيجيات المهنية الخاصة بمهنتهم .

المحور الثالث :

أولاً : أثر التغييرات الحديثة والنفسية على معلمي مرحلة التعليم الأساسي :

إن التغييرات الحديثة تولد مشاكل نفسية متعددة وكثيرة ولها علاقة مباشرة بمهنة التدريس والتي تدرك من قبل المعلمين أنفسهم ، ولذا يمكن تحديد مصادر تلك المشاكل والتي انفقت عليها بعض البحوث والدراسات والتي تتمثل أهمها في الأتي :

1 – خصوصية مهنة التدريس : إن طبيعة مهنة التدريس تجعل المعلم مضطر للتعامل مع أكثر من جهة وهي التلاميذ وأولياء الأمور وإدارة المدرسة والموجه والمفتش التربوي وزملاء العمل ، وهذا ما يزيد من حجم المسؤوليات لدى المعلم ، كما أن طبيعة المهنة وشروطها تتطلب عناية خاصة من المعلم في تحضير الدروس وتركيز الانتباه طوال ساعات العمل ، والدقة في التعامل مع التلاميذ ، والتوفيق بين متطلبات المناهج وقدرات التلاميذ ، وكذلك مراعاة الجوانب النفسية والإجتماعية للتلاميذ ، والعمل على تقييم السلوكيات السيئة للتلاميذ داخل الفصل ، وكل هذه المتطلبات تجعل المعلمين بصفة عامة ومعلمي مرحلة التعليم الأساسي بصفة خاصة يشعرون ببعض التغيرات والمشكلات النفسية مثل : التوتر والقلق وبعض الضغوط النفسية والإحباط أحياناً .

2 – علاقة المعلم بالموجه والمفتش التربوي : حيث يمثل دور الموجه أو المفتش التربوي الإشراف والتنسيق والتوجيه المستمر للمعلمين داخل المدرسة ، ولكن إذا تحول الموجه أو المفتش التربوي إلى نقد هدام لمرود المعلم سوف يؤثر سلباً على أداء ونفسية المعلم لأنه سوف يصبح عائقاً للمعلم ويصعب عليه القيام بدوره التربوي كما ينبغي ، كما أنه سوف يزعزع ثقة المعلم في قدراته وكفاءته التدريسية ، وهذا سوف يولد بعض المشكلات النفسية مثل الإزعاج والخوف والرغبة والقلق والكرهية لدى المعلم تجاه الموجه أو المفتش التربوي خصوصاً إذا ما أحبطت مجهودات المعلم عندما يشعر بأنه لم يقيم حق تقييمه (وسام بريك ، 2001 ، ص104) (11) .

3 – سلوك التلاميذ داخل المدرسة : إن سلوكيات التلاميذ داخل المدرسة الغير مقبولة تشكل مثيراً منفراً للمعلم وعاملاً يقلل من مستوى الرضا الوظيفي لديه ، ويزيد من معدل الاحتراق النفسي بين زملائه المعلمين الآخرين كونها تؤثر سلباً على سير العملية التعليمية ، وهذا ما يزيد من أعباء المعلم الوظيفية لأنها تتطلب من المعلم وقتاً وجهداً إضافياً لكي يتمكن من التحكم في الفصل الدراسي بالشكل المطلوب .

4 – عدم إتاحة الفرصة للمعلم للالتحاق بدورات تدريبية وهذا يؤثر حتماً على نفسية المعلم وتجعله مشحون بالتوتر والصراعات والقلق والعصبية والإرهاق والكرهية ، وأحياناً الإصابة بنوع من الإكتئاب النفسية المتكررة ، وعدم الثبات الإنفعالي (احمد اسماعيل ، 2001 ، ص64) (12) .

ثانياً : مراحل التغييرات الحديثة في نظام التعليم التربوي :

تمر مراحل التغيير في نظام التعليم التربوي بعدة مراحل أساسية وأهمها :

1 – مرحلة الإعداد والتهيئة : وتتضمن هذه المرحلة الغاء الإتجاهات والقيم والممارسات الحالية للمعلمين بما يسمح بإيجاد شعور بالحاجة إلى التغيير في تعلم مهارات جديدة من خلال التأكيد على عدم جدوى وملائمة الأساليب والممارسات الموجودة بالعمل التربوي ، كما أن هذه المرحلة تساهم في توضيح وأبرز مختلف المعوقات والمشاكل

الموجودة في محيط عمل نظام التعليم التربوي مما يسهل في عملية التعرف على جميع الإشكاليات التي تسبق عملية التغيير .

2 – مرحلة التحول : وتتضمن هذه المرحلة جهوداً مدروسة في شرح أهداف التغيير ومتطلباته ، مع تدريب المعلمين لامتلاك مهارات فنية تستدعيها خطوات التغيير الحديث ، وبالتالي الوصول إلى حالة من الاستقرار والرضا الوظيفي وارتفاع الروح المعنوية لدى المعلمين ، مع الحفاظ على الحقوق والمكتسبات الشخصية لديهم لتغيير اتجاهاتهم نحو التغيير قبل إجبارهم عليه .

3 – مرحلة الأثر : وتظهر هذه المرحلة في مدى انعكاس الأهداف التغييرية على أنظمة المجتمع المختلفة وتلبية احتياجاته ، وهذا الأمر يتمثل في مدى كفاءة نتائج نظام التعليم التربوي ومخرجاته في سوق العمل المحلي أو الإقليمي أو العالمي (محمد الشافعي ، 1998 ، ص206) (13) .

نتائج البحث :

1 – أن ظروف العمل التربوي بشكل عام في المدرسة تؤثر سلباً على التوافق النفسي للمعلمين خصوصاً معلمي مرحلة التعليم الأساسي .

2 – أن الظروف التي يمارس فيها معلمي مرحلة التعليم الأساسي مهامهم التعليمية التربوية في تناقض واضح مع الدور التربوي الذي يقومون به ، وهو ما جعل مختلف التغييرات الحديثة التي أدخلت على مكونات نظام التعليم التربوي تزيد من تفاقم الصعوبات التي يواجهها المعلمين أثناء ممارستهم لمهامهم التعليمية التربوية .

3 – أن التغييرات التي حدثت في المناهج التعليمية وطرق التدريس من العوامل الأساسية التي ساهمت بشكل كبير في معاناة معلمي مرحلة التعليم الأساسي من المشكلات النفسية ، حيث أن محتوى المناهج الدراسية الجديدة لا تتناسب مع عدد الحصص المقررة ولا مع قدرة التلاميذ الإستيعابية ، كما أن طرق التدريس الجديدة صعبة التطبيق خصوصاً للمعلم حديث التخرج وذلك نظراً لضيق الوقت المخصص لكل حصة دراسية ، مع كثرة عدد التلاميذ في الفصل الواحد ، وعدم توفر الوسائل التعليمية الضرورية لتنفيذها .

4 – عدم مشاركة المعلمين في التغييرات التي أدخلت على المنظومة التربوية بالرغم من أنهم المسؤولين الأوائل عن تنفيذ تلك التغييرات مما جعل منها عبئاً إضافياً على المعلمين ، إضافة إلى أن طرق التقويم الجديدة قد أثقلت كاهل المعلمين بسبب كثرة الفروض والواجبات المقدمة للتلاميذ وضيق الوقت المحدد لتصحيحها ، هذا ما جعل أغلب المعلمين يعانون من التعب والقلق والارهاق نتيجة لضيق الوقت المخصص لهم .

5 – إن معلمي مرحلة التعليم الأساسي كثيراً ما يتعرضون لمشكلات نفسية نتيجة تدني المستوى التعليمي لتلاميذهم ، وكذلك عدم اهتمام أولياء أمور التلاميذ بمتابعة أبناءهم بالمدرسة وهذا ما يصعب على المعلمين من ممارستهم العملية التعليمية التربوية .

6 – أن التغيير والتطوير الفعال يبدأ أساسه من العناية والإهتمام بالمعلمين ، حيث لا يمكن لأي تغيير أو إصلاح أو تجديد أو تطوير في نظام التعليم التربوي مهما بلغت دقة تخطيطه أن ينجح إذا لم يؤخذ في اعتباره مشاركة آراء المعلمين .

مقترحات وتوصيات البحث :

- 1 - تهيئة المناخ الملائم لقيام المعلم بعمله التربوي في أحسن الظروف وذلك بتمكينه من كل الوسائل التعليمية الضرورية اللازمة لتطبيق الطرق والبرامج التعليمية بما ويتناسب مع ذلك .
- 2 - مشاركة المعلمين بكل القرارات المتعلقة بالعملية التعليمية التربوية والأخذ بآرائهم واقتراحاتهم في سن تلك القرارات لأنهم هم المسؤولون مباشرة عن تنفيذها .
- 3 - توعية المجتمع بأهمية دور المعلمين في نظام التعليم التربوي خصوصاً بمرحلة التعليم الأساسي من خلال تفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة .
- 4 - سن قوانين تحمي المعلمين من كل المخاطر التي قد يتعرضون لها أو قد تلحق بهم خاصة من قبل التلاميذ أو أولياء أمورهم .
- 5 - إجراء دراسات وبحوث ميدانية للتعرف على مختلف الصعوبات والمشكلات التي تواجه المعلمين في المؤسسات التعليمية والعمل بنتائج تلك الدراسات والأبحاث للتخفيف والتقليل من تلك الصعوبات والمشكلات .

قائمة المراجع :

- 1 – مرسى ، محمد منير (1986) الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث ، مكتبة عالم الكتب القاهرة – جمهورية مصر العربية ، ص161 .
- 2 – الزهراني ، سعد (1993) تخطيط التغيير وإدارته في مؤسسات التعليم العالي ، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة – مكة المكرمة ، العدد (12) – ص287.
- 3- Sara fino, E,(1990): p.psychology Social Interachion, New York, John Wiley –p.242
- 4 – حسن ، عزت عبدالحميد (1996) المساندة الإجتماعية وضغوط العمل وعلاقة كل منهما برضا المعلم عن العمل ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق – ص144 .
- 5- دويدري ، رجاء وحيد (2000) . البحث العلمي – أساسياته النظرية وممارسته العملية ، دار الفكر المعاصر ، دمشق – سوريا ، ط1 – ص198 .
- 6 – الحريري ، رافدة عمر (2011) إدارة التغيير في المؤسسات التربوية ، دار الثقافة ، عمان – ط1 - ص24.
- 7 – الطراونة ، اخليف (2003) التطوير التربوي ، دار الشروق ، عمان – الأردن - ص121 .
- 8 – حلواني ، ابتسام عبدالرحمن (1990) التغيير ودوره في التطوير الإداري ، مجلة الإدارة العامة ، معهد الإدارة العامة ، الرياض – العدد (67) – ص396 .
- 9 – الشعراوي ، علاء محمود (2002) بعض المتغيرات الديموغرافية وسمات الشخصية وعلاقتها بعزو المسؤولية عن الضغوط المهنية لدى معلمي التعليم العام ، مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، العدد (5) – ص468 .
- 10 – الخوالدة ، عايدة أحمد (2007) إدارة التجديد والإصلاح التربوي ، دار عالم الثقافة ، الأردن – ص137.
- 11 – بريك ، وسام (2001) الضغوط المهنية وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية والمهنية لدى معلمي المدارس الخاصة في عمان ، مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، العدد (25) ، الجزء الأول – ص104، 105.
- 12 – اسماعيل ، أحمد السيد (2001) التفاؤل والتشاؤم وبعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المجلة التربوية ، المجلد (15) ، العدد (60) ص64 .
- 13 – الشافعي ، محمد الدسوقي (1998) ضغوط مهنة التدريس مقارنة بضغوط المهن الأخرى وعلاقتها بالمعتقدات التربوية للمعلمين ، المجلة التربوية ، جامعة الكويت ، مجلد (12) عدد (8) ، ص206 .